



منذ انطلاق محادثات فيينا لأول مرة منذ أسابيع والروس - ومن معهم من الدول الحليفة والمساندة لطاغية الشام - يحاولون حرف مسار كيفية حل الأزمة السورية، والانقلاب على ما تم الاتفاق عليه في جنيف1، والاتفاق على أبسط مطالب ثورة الياسمين والداعمين لها بإسقاط نظام طاغية الشام، واستبعاده من أي عملية سياسية مستقبلية في سوريا، بعد توثيق جرائمها التي يندى لها جبين البشرية.

كان واضحاً منذ الاجتماع الأول المصغر - الذي ضم السعودية وتركيا مع أمريكا وروسيا- إصرار الروس على تعويم نظام الأسد من جديد بشكل أو بآخر، مستفيدة من تفضيل الأميركيان والغرب وبعض الدول العربية المناوئة للربيع العربي بقاء نظام الأسد على انتصار ثورة الياسمين ووصول التيار الإسلامي إلى الحكم...

ل يأتي البيان الختامي لاجتماع "فيينا" الثاني الموسع واضحاً في انجيشه إلى النظام السوري، سواء من خلال عدم التطرق للنقطة الرئيسية التي في سبيلها قدم السوريون حوالي نصف مليون شهيد، وأكثر من عشرة ملايين نازح ومهجر... و المتمثلة بإسقاط النظام واستبعاده عن مستقبل سوريا، أو من خلال تجاهل جرائم النظام على مدى خمسة أعوام المستمرة حتى هذه الساعة، والتركيز الإعلامي على ممارسات ما يسمى "داعش" ومحاربة ما يسمى "الإرهاب".

وها هي ملامح اجتماع "فيينا" القادم والمزمع عقده يوم السبت تكتشف مع بعض التسريبات والتصريحات الروسية الغربية، والتي لا تبدو أنها ستختلف كثيراً عن الاجتماع الماضي، بل ربما يمكن القول بأن مخطط سلسلة اجتماعات "فيينا" تسير نحو محاولة إعادة تأهيل النظام السوري بشكل أو بآخر، وتحويل الاتجاه نحو محاربة ما يسمى "الإرهاب"، والذي لا يبدو أنه يقتصر على ما يسمى "داعش"، بل سيطال في الغالب معظم الفصائل الإسلامية التي تقاتل النظام السوري.

ولعل ما يؤكد هذا المفهوم المنحاز والمنحرف لطريقة حل الأزمة السورية من وجهة نظر اجتماعات "فيينا" خبران اثنان:

الأول منها: وثيقة نشرتها وكالة رويتز وقالت أنها مسودة مشروع روسي مقترن لإنهاء النزاع في سوريا ستطرح في اجتماع "فيينا" الموسع المقبل، والتي تكون - حسب الوكالة- من ثماني نقاط، أهمها اتفاق الحكومة والمعارضة السورية على بدء عملية إصلاح دستوري تستغرق 18 شهراً لا يرأسها الأسد، تعقبها انتخابات رئاسية مبكرة لا تستبعد الأسد من المشاركة فيها، مع الاشتراط على المعارضة بأن تشارك في العملية السياسية ضمن "وفد واحد" يتم الاتفاق عليه مقدماً.

وعلى الرغم من نفي وزارة الخارجية الروسية هذه الوثيقة والاقتراح، عبر تعليق نائب وزير الخارجية الروسي "ميغائيل

بوغدانوف" أمس على ما تداولته بعض وسائل الإعلام عن وثيقة موسكو المقترحة بالقول: "لم تشكل وثيقة خاصة بشأن تسوية الأزمة السورية لطرحها خلال لقاءات فيينا المقبلة" ... إلا أن جوهر كلام المسؤولين الروس في اجتماعات "فيينا" لا تخرج عن مضمون الوثيقة؟

وأما الخبر الثاني: فهو من بريطانيا هذه المرة التي تقول: إن الدول التي ستلتقي السبت القادم في العاصمة النمساوية "فيينا" لبحث الأزمة السورية، تعد قائمة بالمجموعات التي وصفتها بالإرهابية في سوريا.

وهي في الحقيقة نقطة تحاول روسيا وداعمو طاغية الشام عموماً التركيز عليها، من خلال عدم حصر وصم "الإرهاب" بداعش أو حتى جبهة النصرة فحسب، بل بتوسيع دائرة المجموعات التي توصف بأنها "إرهابية" لتشمل الكثير من الفصائل الإسلامية التي تقاتل نظام الطاغية في سوريا.

ومع عدم وجود رغبة صهيونية أمريكية غربية بإسقاط نظام الطاغية، تبدو فكرة إدراج المزيد من تلك الفصائل ضمن قائمة "الإرهاب" الحل الأمثل لاستبعادها من الحل السياسي المزعوم بدعوى أنها "إرهابية"، واستبقاء بعض المعارضة "المعتدلة" لشرعنة إعادة تأهيل نظام الأسد ليحكم سوريا من جديد بشكل أو بأخر.

لم يتوقف الخبر عند إعداد الدول المشاركة في اجتماع "فيينا" المسبق على قائمة بالمجموعات التي وصفتها بالإرهابية في سوريا، بل شمل أيضاً تحذير لندن بعض الدول الداعمة للفصائل مقاتلة على الأرض السورية بوقف دعمها... بل واختيار الفصائل الأكثر اعتدالاً - أي الأقرب للغرب والعلمانية والأبعد عن الإسلام - لتشملها العملية السياسية، واستبعاد باقي الفصائل من الدعم كما جاء على لسان وزير الخارجية "فيليپ هاموند" الذي ترأس بلاده مجلس الأمن حالياً.

وإذا أضفنا إلى ما سبق موقف المبعوث الدولي الخاص لسوريا ستيفان دي ميستورا من تحديد الجماعات "الإرهابية" و "غير الإرهابية" التي يمكن أن تشارك في عملية سياسية بسوريا، والذي أكد أن هناك جماعات مدرجة على قائمة العقوبات بمجلس الأمن وهي: تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة وجماعات أخرى... فإن ملامح حل الأزمة السورية حسب مفهوم جماعات "فيينا" السابقة واللاحقة تبدو واضحة في الاستمرار لإبقاء هولاكو العصر!!

ومع وجود هذا الحلف الواسع الذي يدعم هذا المفهوم المنحرف لحل الأزمة السورية... يبقى الموقف السعودي التركي المعارض لهذا المفهوم، والمصر على استبعاد الأسد من أي دور في مستقبل سوريا... هو المعول عليه في إفشال هذا المخطط الخبيث.

المسلم

المصادر: